

عَلَى الْغَيْشِ وَالْخِدَاعِ. وَيَكُونُ صَادِقًا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ. وَلَا يُنْقِصُ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ. وَلَا يَدْخُلُ الْحَرَامَ إِلَى مَالِهِ بِالْإِنْتِهَارِيَّةِ. وَلَا يَطْمَعُ فِي مُمْتَلَكَاتِ الْآخَرِينَ، وَلَا يَخْدَعُ النَّاسَ وَلَا يَغْتَصِبُ مُمْتَلَكَاتِهِمْ.

وَالْمُسْلِمُ يَتَمَسَّكُ دَائِمًا بِالْحَقِّ. وَيَحْفَظُ حُقُوقَ الْأَجِيرِ، وَيُعْطِيهِ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ. وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ بِإِنْفَاقٍ وَيَعْمَلُ بِجِدِّ لَصِمَانٍ أَنْ يَكُونَ الْأَجْرُ الَّذِي يَتَقَضَاهُ حَلَالًا. وَلَا يَضُرُّ أَبَدًا بِالْمَكَانِ الَّذِي هُوَ مُصَدِّرُ رِزْقِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْصِلُ!

إِنَّ الْحَقَّ الَّذِي يُهِمُّ جَمِيعَ فِئَاتِ وَأَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ هُوَ الْحَقُّ الْعَامُّ. وَالْحَقُّ الْعَامُّ لَيْسَ حَقُّ الْأَخْيَاءِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ حَقُّ أَتْبَانِنَا الَّذِينَ لَمْ يُولَدُوا بَعْدَ، وَحَقُّ الْأَيْتَامِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُشْرَدِينَ.

وَأَنَّ انْتِهَاكَ الْحَقِّ الْعَامِّ هُوَ إِثْمٌ عَظِيمٌ. حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَرَبِيِّ: "وَمَنْ يَغْلُظْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".¹ فَالْمُسْلِمُ يُرَاعِي الْحَقَّ الْعَامَّ فِي كُلِّ مَجَالٍ. وَيَبْتَعِدُ عَنِ الرِّشْوَةِ وَالتَّخْرِينِ وَالسُّوقِ السَّوْدَاءِ. وَيَرَى الْمُسْلِمَ أَنَّ مَسْئُولِيَّةَ الْخِدْمَةِ الْعَامَّةِ هِيَ أَمَانَةٌ ثَقِيلَةٌ. فَهُوَ يَعْتَنِي بِعَمَلِهِ، وَيَحْمِي أَمْوَالَ الدَّوْلَةِ، وَلَا يُهْدِرُهَا أَبَدًا، وَلَا يَغْتَصِبُ مُمْتَلَكَاتِ الدَّوْلَةِ. وَيَكُونُ مُتَّفَهِّمًا وَصَبُورًا مَعَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُقَدِّمُ لَهُمُ الْخِدْمَةَ. وَلَا يُعَامِلُ الْآخَرِينَ بِطَرِيقَةٍ لَا يُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَ بِهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَقُولُ: "لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شَيْبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَنَعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".² لِذَا فَلَنْتَجَنَّبَ انْتِهَاكَ حَقِّ الْعَبْدِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ حَتَّى لَا نُطَاطِئَ رَأْسَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا أَمْتِيَارَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ، وَيُكْتَفَى فِيهِ عَنِ صَاحِبِ الْحَقِّ وَعَنِ الْمَحْقُوقِ، وَالْيَوْمَ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ الْجَمِيعُ عَلَى حَقُوقِهِمْ كَامِلَةً. وَإِذَا كُنَّا قَدْ قُفْنَا بِانْتِهَاكَ أَيُّ حَقِّ فَعَلَيْنَا أَنْ نَذْهَبَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ وَاسْتِسْمَاحُهُ. وَلَنْتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ يَنْتَهِكُ حَقَّ الْعَبْدِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ إِلَّا إِذَا سَامَحَهُمْ أَصْحَابُ الْحُقُوقِ.

وَأَخْتَمُ حُطْبَتِي بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ".³

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شَيْبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَنَعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

حَقُّ الْعَبْدِ وَالْحَقُّ الْعَامُّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَنَا السَّامِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ يَعْتَبِرُ حُقُوقَ جَمِيعِ النَّاسِ مُقَدَّسَةً وَمُحَصَّنَةً، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ دِينِهِمْ وَلُغَتِهِمْ وَعَرَفِهِمْ وَجَنْسِهِمْ. وَيَأْمُرُ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ وَفِي كُلِّ الظُّرُوفِ، وَيَدْعُمُ الْحَقُومَرَاةَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَيَعْظُمُ بِالْإِتْرَامِ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ، وَيَنْصَحُ بِالْوُقُوفِ صِدِّ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَأْتِي حَقُّ الْعَبْدِ فِي بَدَايَةِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي تَشْمَلُ حَيَاتَنَا كُلَّهَا. فَرِعَايَةُ حَقِّ الْعَبْدِ هُوَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ إِيمَانِنَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَالْمُسْلِمُ حَسَّاسٌ وَدَقِيقٌ جِدًّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ الْعَبْدِ. وَهُوَ يُدْرِكُ أَنَّ إِزْهَاقِ أَرْوَاحِ النَّاسِ وَالْإِسَاءَةَ لِشَرَفِهِمْ وَحَيْثِيَّاتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ هُوَ انْتِهَاكَ لِحَقِّ الْعَبْدِ.

وَالْمُسْلِمُ لَا يَغْتَابُ وَلَا يَقُولُ الْكَلَامَ وَلَا يُنْمِنُ وَلَا يَكْذِبُ وَلَا يَفْتَرِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاءِ فِي الْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ أَوْ عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الرَّقْمِيَّةِ. وَيَمْتَنِعُ عَنِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُسَيِّءَ إِلَى كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَتُخَرِّبَ الْبُيُوتَ. وَلَا يَتَحَدَّثُ عَنِ مَوَاضِعٍ لَيْسَ لَدَيْهِ عَنْهَا مَعْلُومَاتٌ دَقِيقَةٌ.

وَالشُّعُورُ بِالْحِسِّ نُجَاةَ الْحُقُوقِ هُوَ السِّمَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْمُسْلِمِ. فَهُوَ يَحْتَرِمُ حُقُوقَ الْوَالِدِينَ. وَيُعَامِلُ رَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ بِالطُّفْلِ. وَيُرَاعِي حُقُوقَ الْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْصِلُ!

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ: "مَنْ حَسَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"⁴ فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَتَّخِذُ مِنَ النَّبِيِّ قُدُوهً لَهُ لَا يَقُومُ بِنِجَارَتِهِ

¹ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، 164.

² سورة آل عمران، 161/3.

³ صحيح مسلم، كتاب المساقاة، 141.

⁴ سورة البقرة، 281/2 s.